الرؤية الفكرية لحزب العدالة والتنمية في تركيا

أ .م .د. مهدية صالح العبيدي

المقدمة

شهد العالم مع بداية القرن الحادي والعشرين تدشين مرحلة جديدة من التطور شملت مختلف الميادين لاسيما في مجال التطورات العلمية والثورة المعلوماتية.. كما إن مسار الديمقراطية في بعض دول العالم يصبح سالكا خاصة في تركيا, فمنذ اواسط الثمانينيات من القرن الماضي فتح المجال السياسي امام قوى كانت مسحوقة ومهمشة, ويكاد ان لا يكون لها وجود في الحياة السياسية للنزول الى ساحة العمل السياسي اسوة ببقية القوى الفاعلية في المجتمع التركي, وان كانت الديمقراطية قد اثبتت هشاشتها في تركيا, في ذلك الحين لان الجيش التركي هو الحارس التقليدي للعلمانية قد جعل نفسه قيما على الحياة السياسية في البلاد.

وفي عقد التسعينات من القرن الماضي استثمر التيار الاسلامي في تركيا هذا الجو فتوسع في اطروحاته الفكرية واعماله الاقتصادية والاجتماعية وقام بمد شبكة من العلاقات والنشاطات مستغلا الضعف الذي دب في المؤسسة العسكرية والجماعات العلمانية بعد ان تراخت قبضت الاولى نتيجة للشروط التي طالبت بها المجموعة الاوربية كخطوة لدخول تركيا المحفل الاوربي, فيما استخدمت الحكومة التركية الاسلام لاستيعاب الاطروحات اليسارية والتخفيف من غلواء واثار المطالبات القومية للاكراد والارمن وغيرهم من القوميات والاقليات في البلاد, وقد نجح في استثمار هذا التوجه زعيم التيار الاسلامي نجم الدين اربكان الذي حصل حزبه (حزب الرفاه) في عدد من الانتخابات على عدد من الاصوات اهلته للدخول الى البرلمان ومن ثم المشاركة في تشكيل الحكومة, مناصفة مع حزب الطريق القويم, وبعد حل حزب الرفاه من قبل السلطات التركية عام 1997. عاد التيار الاسلامي وجدد نشاطه لكن هذه المرة بصورة اكثر فاعلية, من خلال حزب العدالة والتنمية الذي انبثق عن حزب الرفاه ومجموعات من احزاب اخرى غير اسلامية وفئات شبابية مؤثرة لم ترتبط سابقا باية جهة حزبية . وتأسس في عام 2001 بزعامة رجب طيب اردوغان الابن الروحي لزعيم التيار الاسلامي في تركيا نجم الدين اربكان ..

ومن خلال مشاركته في الحياة السياسية تمكن هذا الحزب من الحصول على معظم مقاعد البرلمان ولثلاث مرات متتالية ولم يزل يحكم بالاغلبية المطلقة مستثمرا شبكة دعمه الاجتماعية الواسعة وآلته الحزبية الفعالة, وعلاقاته بالدوائر الانتخابية المحلية . فضلا عن الاصلاحات الجذرية التي اجراها على الدستور وارتقائه بالاقتصاد التركي وتحسينه الاوضاع المعيشية للطبقات المهمشة .

وقد اثبتت سياسة حزب العدالة والتنمية بعد تسلمه السلطة خطأ الفكرة القائلة ان الاسلاميين غير ديمقراطيين بطبيعتهم, لانهم يسعون لاستخدام الدين للوثوب الى السلطة .. فقد فاز من خلال انتخابات ديمقراطية مما يجعل منه حزبا من احزاب مرحلة مابعد الاسلام السياسي . وهم الحداثيون الجدد الذين تمكنوا من حل 80% من المشكلة الكردية كما اعلن عن ذلك الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في كانون الثاني عام 2015 . ان حل المشكلة الكردية الذي يعده موضوعا حيويا قد يفضي الى ان تتحول تركيا الى قوة اقليمية مهمة بعد ان تكون قد عالجت معظم مشكلاتها الداخلية .

ان هذه الدراسة تستهدف الكشف عن الاستراتيجية الفكرية التي استخدمها حزب العدالة والتنمية لانتشال تركيا من وهدة الاضطرابات السياسية والاجتماعية. وانتشال اقتصادها المتداعي نتيجة للسياسات الفاشلة والفساد الاداري والمالي الذي اكتنف معظم قطاعات الاقتصاد والسياسة ,والتعرف ايضا على النجاحات التي حققها هذا الحزب على الرغم من قصر الحقبة الزمنية التي تولى فيها السلطة في البلاد , وكيف وصل الى ماوصل اليه من نتائج. وتحديد الاساليب التي اتبعها الاسلاميون في تركيا, والتحديات التي واجهتهم ولا تزال تواجههم.

لقد اصبحت تركيا بعد ذلك كله في وضع افضل اقتصاديا وامنيا وسياسيا وأصبح لها وزن اقليمي, وولجت مرحلة جديدة من التطور على مختلف الصعد, وقد نجحت بعض الشيء في معالجة ازمة الهوية والانتماء على الرغم من عدم اسقاط ما قد تلجأ اليه المؤسسة العسكريةاذا شعرت أو احست بخطر الاسلاميين في المساس بالهوية الثقافية الكمالية , وتحاول الدراسة الاجابة على التساؤلات التالية :

هل تستطيع النخبة الشبابية الاسلامية مواصلة زخم العمل وتقديم مزيد من الاصلاحات ؟

وهل تستسلم المؤسسة العسكرية حامية العلمانية الى تلك الاصلاحات , وتسمح بعودة الاسلام الى حياة ونشاطات المجتمع والدولة مجددا، بعد ان تم اقصائه من اتاتورك وحلفاءه؟

وهل كانت تلك الاصلاحات وما صاحبها من سماح للاسلاميين الشباب المعتدلين الدخول في المجال السياسي توطئة لمنع ظهور حركات اسلامية متطرفة ؟وما دور العاملين الداخلي والخارجي ؟

فرضية الدراسة

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان الفكر الذي ينطلق منه حزب العدالة والتنمية على الرغم من توجهاته الاسلامية، وتبني اصلاحات جريئة نفذها ضمن الأطار العلماني وبعيدا عن الشعارات الاديولوجية وان معظم المعطيات متوفرة في تركيا لتثبيت تلك الاصلاحات وان الاسلام بما يحمله من مبادئ سامية وقيم عالية كفيل بان يكون الحاضن للجميعوالاسلاميون حذرون من الجيش وهم ساعون لمنعه من التدخل في السياسة

منهجية البحث

استند البحث إلى المنهج التحليلي في تتبعه وقرائته لفكر الاسلاميين الشباب ممثلة بحزب العدالة والتنمية من خلال ابراز اهم طروحاته حول تعزيز الهوية الثقافية الاسلامية في تركيا ومن ثم ولوج بوابة الانطلاق نحو الاصلاح .

. تركيا والبحث عن الهوية الجامعة .

يبدو ان تركيا ماضية وبجدية عالية لاعادة بناء نظريتها السياسية التي بدأت منذ عام **1980**, وتسارع البناء في حقبة التسعينات من القرن الماضيفي محاولة لاعادة الرصيد الجيوسياسي للتجربة العثمانية, بعد ان تبين ان الكمالية قد تجاوزها الزمن, شانها في ذلك شان الايدلوجيات الشمولية المنهارة في الاتحاد السوفييتي السابق وفي بلدان اوربا الشرقية.

واذا ما اخذنا في الاعتبار الشعارات السياسية التي رفعتها الاديولوجية الرسمية التركية الكمالية, الا انها استندت في عملها الى مفهوم (الثقافه التركية) التي تمتد جذورها في ثقافة اسيا الوسطى

التي حملتها الشعوب التركية والدين الاسلامي . والملفت للنظر هنا ان القاده العسكريين ورواد التيار القومي الديني اسهموا في تعزيز الوعي الاجتماعي الذي تجاوز التطور الأقتصادي بادخال دروس الدين ألأجباريه في التعليم الأبتدائي والثانوي تطبيقا لما نصت عليه المادة **24**في دستور **1982**م التي تنص على حرية الدين والمعتقد. وعلى غرار ذلك تم تكريس التوليف التركي – الأسلامي الذي يستند بقوة الى التأريخ لاسيما حقبه الالتقاء بين الهوية التركية والأسلام , حيث تعبر هذه التوليفه عن نفسها بهذه الصفه وتحدد الشخصية التركية بالأسلام كمرجعية دينية واخلاقية ,ومكون للهويةيتم الأسترشاد بها.[1] وأذا ما اخذنا في الاعتبار النهج الذي سارت عليه تركيا الكمالية بتبنيها للعلمانية والديمقراطية ,فان استنادها الى التوليفة الجديدة يعد نكوصا وابتعادا عن حقبة وسيطرة العسكر على مقاليد الامور,وهذا يؤشر ايضا ان الديمقراطية ,هي ثقافة سياسية تتقدم عندما يتم تبنيها من قبل النظام السياسي,والتي تنبثق من انتخابات نزيهة وحرة مع احترام القانون والدستور فضلا عن المراقبة والمحاسبة.وتؤشر هذه الحقبة الى ان تركيا قد خرجت من حقبة الانقلابات العسكرية وفوضى الاقتصاد,وكارثة الحرب الاهلية ضد حزب العمال الكردي التركي وهو ما انبثق عن الكفاءة الادارية, وسعة افق القيادة التي حققت اصلاحات غير عادية في النظام .

إنّ التغييرات التي بدأت في عهد الرئيس التركي توركوت اوزال كانت اللبنة الاولى,ثم اخذت في الاتساع,لاسيما في الحقبة الحاليةالتي بدأت بتسلم حزب العدالة والتنمية للسلطة في عام 2002 وقد تمكن ولاول مرة في تركيا ومنذ الاخذ بالتعددية الحزبية, ان يحظى بالاغلبية التي تمكنه من تشكيل الحكومة بمفرده دون اللجوء الى الائتلاف مع حزب آخر بعد ان اتقن قواعد الديمقراطية السياسية التي تتطلب التوافق والاتفاق .

لقد صاحب هذه الموجة جميع التغيرات الاخرى المرافقة لها في مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية,اذ شملت حتى طرائق تفكير الناس في المكان والزمان والفضاء والدين والسلطة [2].

. الدولة العلمانية طوق النجاة للاسلاميين .

استخدم الاسلاميون الاتراك الدولة بوصفها أداة لتحقيق اهداف مشروعهم الاسلامي وهم في هذا لا يختلفون عن غيرهم من القوى السياسية والقومية التي رات في الدولة شبكة الخلاص واداة انجاز.[3]

ويبدو منطقيا التساؤل هل تستطيع تركيا تعويض السنوات التي سيطرت فيها وجهة النظر الغربية,وتسيدت سياسة حزب الشعب الجمهوري التغريبية الضامنه لها . وجرى تطبيق السياسة التربوية التغريبية في البلاد , والأجابه على هذا التساؤل تظهر مما شهدته حقبة الثمانينات من القرن الماضي من تحولات جذريه في احلال الثقافة الوطنية تدريجيا في البلاد, فبعد الأنقلاب العسكري عام 1980,تم اضفاء الصفة الرسمية على مكانة الدين في المجتمع ,وفي الوقت ذاته تعزيز المبادئ الكماليه . وقد تبدو هذه المعادله متناقضة بعض الشيء,الا ان ذلك يعود الى ان العلمانيين شعروا بالخطر وتخوفوا من الموجه الشيوعية والمد اليساري الذي اخذ يستشري في صفوف الشباب والأقليات غير التركيه . لاتستطيع العلمانية الوقوف بوجه المد الشيوعي, وبحثت النخبه الحاكمة كثيرا في كيفية مواجهة اليسار المنطلق بقوة في تركيا فوجدت في الاسلام ضالتها ,لأنه يعيش في ضمير الأمه التركيه وله من التأثير الروحي والنفسي بين الأتراك , لذا نجحت البراغماتيه النخبوية العلمانية في تركيا في اتخاذ الأسلام كمصد لمواجهة المد الشيوعي.[4]

وبتطبيق هذه السياسه والتوجهات النخبوية التركية, ارتفعت نسبة المتعلمين في المدارس الدينيه بنسبه 65 بالمائة بين (1980-1985), ازداد عدد الفتيات في مدارس الأئمة والخطباء من 9بالمائة الى 26بالمائة عام 1984.وتم تحديد العلاقه بين الثقافة والدين(بأن الدين هو جوهر الثقافة بينما الثقافة هي شكل من الدين) هذه النظرة ترجمت عمليا من خلال مؤسسة الثقافة التركية بالمكونين الأسيوي (ثقافة السهوب) التي جاءت بها الشعوب التركية (من اسيا الوسطى) والمكون الأسلامي للثقافة التركية.[5]

لقد شعر الأتراك بأن المجتمع التركي هو ضحية السيطرة الثقافية للغرب التي عملت على تدمير الثقافة الوطنية ,وازاء ذلك كان لابد من هذه الثقافه واعادة الحياة اليها عبر تخطيط ثقافي, وهذا ماعبر عنه البروفسور أهان تيكيلي الذي يرى ان الأمة التركية ستتوصل الى وحدة

حقيقية ان اعتمدت (الثقافةالوطنية) لأنها عنصر موحد للأفراد والمجتمع ,لأنها تنبع من ثقافة متجذرة من اسيا الوسطى للشعوب التركيه والدين الأسلامي الذي سادت به الأمة التركية وبلغت اوج عظمتها زمن الدولة العثمانية.فالثقافة الوطنية لا تتغير ولكن يمكن اثراؤها, شرط ان يبقى جوهرها دون تغيير . وهذا رد على تشويه الثقافة الوطنية التركية من خلال اعتماد الثقافة الغربية. (6)

ويرى البروفسور تيكيلي ان الأمة التركية هي منذ قرون وريثة نظام الدولة الأرقى في العالم , طبقت العدل والفضيلة الحقيقية بصورة كاملة , وان الفرد التركي تمتع دائما بالحرية . المشكلة التي عرفتها الأمة التركية في شأن الحرية كانت هي حرية العيش في ثقافتها الخاصه .(7)

ومما لا شك فيه ان تركيا العلمانية , اغفلت الاهتمام بالبنية الأجتماعية وانشغلت بالجوانب الفوقية مما ادى في نهاية المطاف الى تعزيز تيار المؤسسة الدينية والتيارات الاسلامية الشعبية او الصوفية.ففي بلد يبلغ سكان المدن فيه ما بنسبة 59 بالمائة من عدد سكانه البالغ 71مليون نسمة حسب احصاء **2008** وبمعدل نمو سكاني 2.5بالمائة , وهجره متفاقمة من الريف الى المدينة بلغت 4.2بالمائة ,نقلت معها التدين الشعبي والضعف الاقتصادي,لاسيما في مدينة اسطنبول اذ شكلت القاعدة الشعبية للاحزاب الاسلامية على مدى عقود من الزمن(8). فكان لابد من ايجاد بنية اجتماعية اكثر رسوخا لكي تتمكن العلمانية من التمترس فيها الا انها اعتمدت على فئة الموظفين و كبار رجال الاعمال وقادة الجيش وهؤلاء يشكلون قلة من المجتمع التركي .

والمعروف ان النخبة الكمالية قد حرصت على احداث قطيعة كاملة مع الماضي العثماني واضعاف علاقة تركيا بماضيها الاسلامي,وبقيت الكمالية محصورة في المدن الكبيرة ,في حين ضلت الارياف وكثير من المناطق غير معنية بهذه التحولات واستمرت باحتضان تراثها الاسلامي .

وحملت الهجرة الريفية الى المدن والتي بلغت ذروتها بين **1970 – 1974**متدينها معها بحيث أدت في حقبة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي الى تغيير موازين القوى لصالح الاسلام السياسي ان جاز التعبير .

فاصبحت تركيا نتيجة لهذه الهجرة منقسمة على ذاتها الى تركيتين واحدة حضرية حديثة في المركز واخرى في الريف واطراف المدن تقليدية ومهمشة,مع ان الغالبية من المجتمع التركي لا تزال محافظة وتتمسك بعاداتها وتقاليدها.

وقد ترعرع في تلك المناطق نوع من (الثقافة المضادة) ردا على عملية التهميش والاقصاء من الفضاء السياسي, وكرد على سياسة الحكومة ازدهرت مدارس الائمة والخطباء والمدارس الدينية الاخرى والطرق الصوفية واصبح الشعب التركي في مدن الصفيح هو الحافظ للارث الثقافي التركي الاصيل. فبدت تركيا ذات هويتين واحدة رسمية معلنة , والاخرى خفية مهمشة, وفي هذا الوضع وجدت القطاعات المهمشة في التيار الاسلامي ضالتها في الخلاص من وضع التهميش والاقصاء الذي عانت منه على امتداد عقود.ومن خلال التوجهات الاسلامية للحد من غلواء العلمانية المفرطة ادى ذلك في النهاية الى اعادة الشرعية والحياة لقيم الاسلام[9]ولا تزال تجري في تركيا ايديولوجيا اخرى غير الكمالية مستندة الى التوليف التركي الاسلامي مع الاخذ بنظر الاعتبار تحديث تركيا على النمط الغربي.

وكان على الكمالية تكوين قواعد اجتماعية على مستوى البنى الدينية وواقع الحال , ان الاصلاحات الكمالية الفوقية التي يقوم بها الجيش بعد كل انقلاب اذ يقوم باجراءات يراها ضرورية الا ان الاسلاميين يستثمرونها لصالحهم كفتح المدارس الدينية حيث اسفرت في نهاية المطاف عن تعزيز تيار المؤسسة الدينية الرسمية والتيارات الاسلامية الشعبية او الصوفية. [10]

ان اتساع القاعدة الشعبية والسياسية للاسلاميين في تركيا بفضل التأثر بترجمات سيد قطب, وأبي الاعلى المودودي, حسن البنا, علي شريعتي وتاثير الثورة الاسلامية في ايران والاطلاع على مؤلفات عدد من العلماء والمفكرين الايرانيين كمطهري وبهشتي, لاتعني فشل مشروع التحديث التركي كما لا تعني التحول الى الاسلام الاصولي او الراديكالي, وانما الاسلام الذي هو جزء من منظومة المؤسسات السياسية سواء في تركيا او دول الشرق الاوسط لكن الحاجة الى الدين باتت ضرورية للمجتمع سواء في تركيا او غيرها من دول الشرق الاوسط , لانه يساعد في علاج مشكلة الهوية وازماتها والامن الكياني للافراد . كما ان الفكر الاسلامي يكتسب شرعية قانونية واجتماعية و اصبحت الشرعية القانونية مبدأ ضروريا لاعادة (

الاسلمة من القاعدة) , وناضل المثقفون المسلمون في تركيا , من اجل استعادة عقيدتهم الاسلامية في ظل الانفتاح على كل الاطروحات التي تتناول مسألة (ما بعد الحداثة) . [11]

. الأسلاميون التحديثيون .

لاحت في افق السياسة التركية عام 1990 بروز فئة جديدة من رجال السياسة والمقاولين الاقتصاديين والمهندسين الاسلاميين الذين يجمعون بين العقلانية التقنية والاخلاقية الاسلامية. فالعقلانييون الجدد في تركيا حققوا تآلفا جديدا بين القيم الليبرالية لاقتصاد السوق والقيم الاخلاقية للدين الاسلامي. من خلال سياسات حزب الرفاه الذي تزعمه المخضرم الاسلامي نجم الدين اربكان بحيث اصبحت الهوية الاسلامية مصدر تمايز اجتماعي واعادة بناء لصورة الذات, فيما تولى الدين ملء الفراغ المتاتي من التفاوت الناتج من الاقتصاد الليبرالي , وتامين مظلة اجتماعية توازن التفتت السياسي.

وفي سياق الحداثة والتحديث والعلمنة, وما اعتبر من ان مصير الدين في التاريخ والاجتماع البشري متجه نحو الافول, وان ما حدث في الغرب من ازاحة الدين عن الفضاء السياسي والاجتماعي هو ضرورة انسانية وعالمية لا تقتصر على التجربة الغربية , وان انتقال المجتمعات من الطور (التقليدي الديني) الى الطور (العلماني الحداثوي) هو عملية مستمرة , وتصاعدية وشبه حتمية, لكن صعود الاسلام السياسي او الصحوة الاسلامية في العالم الاسلامي مثل تحديا غير مسبوق لأطروحة (العلمنة) كذلك بروز الاصولية المسيحية واليهودية والهندوسية وغيرها , وهوما يؤشر حالة من (الردة) عن التعلمن المتواصل الى حقبة من (التدين) واستدعاء الدين الى الفضاء الاجتماعي والسياسي العام . [12]

وقد خاض الاسلاميون في تركيا معارك مع المؤسسة العسكرية العلمانية المتشددة كان بعضها يدفع ثمنه التيار الاسلامي من خلال حظر نشاط احزابه السياسية , كما حصل عام 1971م عندما حظر نشاط حزب النظام الوطني , وحزب الخلاص الوطني 1980 ,وحزب الرفاه 1997 من قبل المحكمة الدستورية بسبب السياسة التي سار عليها زعيم الحزب والأب الروحي للحركة الاسلامية التركية نجم الدين اربكان [13] الرامية الى رفض علمنة الحياة في تركيا, مما ولد لديه ردود فعل قوية, رافضة لأرتباط تركيا التبعي بالغرب, ومحاكاته السياسية في المجالات كافة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. حيث طرح فكرة اقامة (السوق الاسلامية)

مقابل (السوق الاوربية) واصيبت علاقات تركيا مع حلف الناتو بالفتور بعد ان وجه اربكان انتقادات الى الغرب, مع الاعلان عن طموحات اسلامية على الصعيدين الداخلي والخارجي.[14]

هذه الامور مهدت الطريق امام المؤسسة العسكرية والمحكمة الدستورية وباسهام من رئيس الجمهورية سليمان ديميرئل , لاسقاط حكومة اربكان , بتهمة تقويض اسس الكمالية في تركيا, وبالاستناد الى المادة 174 من الدستور التركي الحامية للعلمانية .[15]

وتعد الدورة البرلمانية للأعوام 1999 – 2002 حقبة خطيرة مرت بها تركيا , حيث اشرت وضعا اقتصاديا وسياسيا سيئا بلغ فيه العجز الحكومي مداه , مع وجود طبقة سياسية تفتقر الى المصداقية بسبب توالي الفضائح وتفشي الفساد , وفقدت الليرة التركية اكثر من 40بالمائة من قيمتها وبلغ التضخم 70 بالمائة .[16]

وفي دراسة لغرفة التجارة والصناعة التركية في بدايات عام 2001 , اظهرت ان بعض الساسة اسهموا في اهدار 195 مليار دولار وهو مبلغ يعادل الناتج القومي في تركيا في ذلك الوقت . كما ان رؤساء الاحزاب قد اساءوا استغلال مناصبهم باستخدام المال العام لجذب شخصيات بارزة , و قاموا بالانفاق على المناطق التي يعيش فيها ناخبوهم , وخصخصوا مؤسسات الدولة لصالح اتباعهم وقام النواب في دوائرهم الانتخابية بتعيين اعداد غفيرة من الناخبين المساندين لهم في مؤسسات الدولة المحلية مما شكل عبأ على الخزينة .[17]

ولمعالجة هذا الوضع الكارثي كان لابد من اتخاذ اجراءات حازمة وشاملة , فقد طالب الخبير الاقتصادي المعروف (أثر قارقاش) بتطبيق معايير كوبنهاغن[18]التي اضحت مطلوبة , وكذلك دولة حديثة شفافة تتبع القانون ويكون سلوكها الاقتصادي متعقلا , وتكون ملزمة بتقديم كشف حساب .[19]

ومما لاشك فيه ان هذه النقاط الفاصلة والدقيقة تظهر مدى حاجة تركيا الى دماء جديدة بعد ان ترهل جهازها الاداري , والى اخذ المبادرة من تلك الاحزاب التي اصبحت اكثر انهاكا وشاخ قادتها , الذين الفهم الشعب التركي على مدى اكثر من نصف قرن كسليمان ديميريل, مسعود يلماز ,وألب ارسلان توركش . بحيث اصبحت اليات الدولة غير فاعلة فكان لابد من التغيير والتحديث في مرافق واجهزة الدولة المختلفة .

هذا الوضع ادى الى رفض واسع للطبقة السياسية الحاكمة وعلى مختلف توجهاتها من قبل الشعب التركي[20]. واذا ما اخذنا ما ذكر انفا, فان العلمانية في تركيا بدات تتراجع بعد تفكيك التراث الكمالي الذي لم يعد مواكبا للعصر, وهذا يبدو جليا من خلال سير العملية السياسية, اذ تمكنت الاحزاب ذات التوجه الاسلامي من السير بثبات, واستطاعت كسب ثقة الشعب التركي الذي مكنها من الاستحواذ على السلطة لاسيمافي انتخابات عام 2000م .

وياتي الدور الذي قامت به المدار لا داعس الدينية , والمؤسسات الخيرية التابعة لحركت فتح الله غولن غير الطقوسي لتطبيق الشريعة في الشان العام في بروز ثقافة جديدة في المجتمع التركي بغية المحافظة على الهوية الاسلامية في تركيا مع الاستمرار بالنهج الديمقراطي والمحافظة على مؤسساته وآلياته .[21]

وانسجاما مع ذلك فان الذي يثير الاعجاب في النظام التربوي الاسلامي , او ما يطلق عليه ب (الاسلمة) لم يؤد الى ظهور مقاومة اسلامية جماهيرية باثارة الاضطراب او تشكيل خطر على النظام . فالاسلاميون يعملون في اطار الدولة الديمقراطي .

ومما لاشك فيه ان التخلف الذي عاشته تركيا حالها حال الدول والشعوب الاسلامية , ليس مجرد حالة الفقر والشعور بالمهانة من جانب المواطن العادي , انها اكثر من ذلك كما يقول الراحل حامد ربيع: انها حالة من اللاوعي وفقدان الثقة بالذات والقدرة على التحدي . اي ان التخلف هو ايضا حالة حضارية ومعنوية , وهي لابد ان تعكس نفسها على قدرة المجتمع على التماسك ومواجهة اعدائه بقدرة وفاعلية .[22]

لقد شهدت تركيا خلال العقود الخمسة الماضية اتساع التوجهات الاسلامية كما شهدت هذه الحقبة زيادة في التقوى الشخصية بين الاتراك , وقد غير ذلك من التوازن بين العلمانية والدين لصالح الدين , وتعرضت العلمانية لمزيد من الضعف [23] وهذا ما اشارت اليه وثيقة مجلس الامن القومي التي تصدر كل خمس سنوات , حيث بدأت المؤسسة العسكرية تتابع بدقة الوضع في البلاد , لاسيما بعد تنامي التيار الاسلامي الذي كان يتزعمه نجم الدين اربكان , ونجاح حزب الرفاه الذي يتزعمه في الانتخابات المحلية التي جرت علم 1994 , ثم الانتخابات البرلمانية عام 1995. هذا الوضع لم تطمأن له المؤسسة العسكرية الحامي الرئيس

للتراث الكمالي , اذ قامت بتشكيل خلية ازمة لمتابعة التطومي في البلاد لاسيما بعد تصاعد النفوذ الاسلامي في البلاد اطلق على هذه الخلية (مجموعة العمل الغربية). [24]اعدت هذه الخلية تقريرا موسعا عن تنامي التيار الاسلامي ومحاولاته للتغلغل في اجهزة الدولة , قدمته للأمانة العامة لمجلس الامن القومي الذي اتخذ قرارات فورية تهدف الى الحد من تنامي هذا التيار وتصفية مصادر الحركة الاسلامية .[25]

وازاء ذلك عقد مجلس الامن القومي اجتماعا مطولا في 28شباط 1997 تمخض عنه اتخاذ قرارات ملزمة للحكومة , شكلت في مجملها خطة للقضاء على مصادر نمو الحركة الاسلامية في تركيا من خلال اعادة فرض الدولة لسيطرتها على مؤسسات المجتمع المدني ذات النشاط الاسلامي والمرتبطة بالجماعات الاسلامية والطرق الصوفية .

واعلن مجلس الامن القومي ان مظاهر الحياة الاسلامية وصعود الاسلام السياسي , هما الخطر الاول الذي يهدد الامن القومي التركي . وهذه القرارات اشبه ماتكون بالانقلاب المدني على الحكومة المنتخبة , الا انه ربما يصح هنا القول انه (لرب ضارة نافعة) في هذا المجال , فقد انعكس هذا الامر ايجابيا على مراجعات قيادات الاسلام السياسي والجماعات الاخرى , وادت هذه المراجعات في النهاية الى تصدعات اديولوجية وجيلية بين ابناء الحركة الاسلامية.[26]

هنا وبعد تلك القرارات التي اتخذها مجلس الامن القومي حدث تصدع في التيار الاسلامي الذي انقسم على نفسه ، حيث شكل نجم الدين اربكان وانصاره حزب الفضيلة واغلب كوادره من الحرس القديم ,والذي اغلقته السلطات بدعوى مخالفته للعلمانية في 22 حزيران 2001.

بعد اغلاق حزب الفضيله لم ييأس المخضرم نجم الدين اربكان من خدمة الاسلام في بلاده فعمد الى تشكيل حزب جديد تحت اسم حزب السعاده الذي مثل الجناح التقليدي للحركه الاسلاميه. اما التيار التجديدي الاصلاحي الذي يتزعمه رجب طيب اردوغان والذي يمثل جيل الشباب فقد شكل حزبا جديدا هو حزب العداله والتنميه.الذي يمثل رؤية جديدة للأسلام السياسي في تركيا تختلف عن رؤية التيار التقليدي بزعامه اربكان , وقد اطلق على هذا التيار ب (العثمانية الجديده).

والافت للنظر ان حزب العدالة والتنمية يضم في صفوفه اسلاميون احزاب اخرى كالطريق المستقيم وحزب الوطن الام وشخصيات اخرى, حيث كان المؤسسون له ممن حققوا انجازات كبيره في حياتهم السياسيه والمهنية من قبل , او ممن تبوأوا اعلى المناصب داخل المجتمع او ايضا ممن لهم مكانة مرموقة في شتى مجالات الحياة المدنية ,تجارية وصناعية وثقافية.

ومن نافلة القول ان الرئيس الراحل توركوت اوزال كان له الفضل لبداية الانطلاق نحو الاصلاح وبرنامجه الاصلاحي كان له الدور الكبير في تشكيل الرؤية الأصلاحية لزعيم حزب العدالة والتنميه رجب طيب اردوغان , الذي قال انه لاينسى فضل اوزال وبرنامجه الاصلاحي في وضع الاسس السلمية لأعادة بناء تركيا . واضاف ان (اوزال خصص حصة تقدر ب 6بالمائة من الدخل القومي في صندوق خاص , لايمكن استخدام هذه الاموال بضمانة الدستور , قبل ان تنفد الموارد الطبيعية للدولة) وقال اردوغان : (ان من اعطاني مثل هذه الافكار هو تورغوت اوزال ,ولقد علمت انه كان يريد فعل مثل هذه الاشياء في فترة حكمه, الا انه لم يتمكن من ذلك بسبب البيروقراطية) . [27]

ونتيجة للسياسات الأقتصادية التي سار عليها حزب العداله والتنمية وزعيمها اردوغان , فقد تمكن من كسب تأييد اتحاد الغرف التجارية والبورصات التركية والتوساد *Tusiad* وهو اكبر تجمع لرجال الأعمال العلمانيين في مواجهة تدخل الجيش ,ولأول مرة ,والسبب يعود الى حالة الأنتعاش الأقتصادي والتنمية الى اكثر من ثلاث مرات ,الأمر الذي جعلهم يقفون الى جانب اردوغان في مواجهة الجيش.[28]

وكانت نتائج انتخابات عام 2002 مهمة في حياة تركيا السياسية اذ اشرت مدى الضعف والارباك الذي كانت تعاني منه النخب السياسية التقليدية وخوف تلك النخب من النتائج التي حققها هذا الحزب .[29]كذلك كانت تشعر بالتوجس من الحزب و زعيمه رجب طيب اردوغان [30]الذي يقود تيار الأسلاميين المجددين من الاصلاحيين , الذين انفصلوا عن النهج التقليدي لنجم الدين اربكان زعيم التيار الأسلامي في تركيا.[31]

لقد فرضت الحركة الاسلامية وجودها تدريجيا في المعادلة السياسية التركية. ولعلنا لانجافي الحقيقة ان قلنا ان نجاح التيار الاسلامي يعود الى الديمقراطية التركية , وبناء دولة القانون التي تميزت بوجود قواعد قانونية صارمة ادت الى وجود آليات مؤسسيه او"مصفاة" للتفاعل

الديمقراطي بين الجانب العلماني و الاسلامي ,تعتمد نظام تعددي قادر على تهذيب الأديولوجيا من لغة مطلقات الى منظومة من القيم والافكار وتساعدهم على فهم الواقع وصياغة برنامجهم السياسي.[32]

كما ان تشجيع العسكر والحكومة في عهد اوزال للأسلام بوصفه دينا بمعناه (العلماني) كان جزءا من استراتيجية لتحقيق اطار ثقافي متماسك للهوية الوطنية ,والولاء للدولة,للوقوف بوجه المد الماركسي والفكر القومي الكردي. وضمن المسعى نفسه أقدم العسكر على طرد الف استاذ جامعي من ذوي الأتجاه اليساري وفي الوقت ذاته ازداد عدد طلاب مدارس الأئمة والخطباء الى حوالي خمسمائه الف طالب .[33]

واستطاع الاسلام السياسي ان صح التعبير من تخطي ازماته البنيوية , اذ استثمر مساحة الحرية التي منحت للقوى السياسية بالحصول على مزيد من النجاحات السياسية ,كما استثمر الاسلاميون الازمات التي تمر بها البلاد لصالحهم لاسيما الاقتصادية منها ,وكذلك كانت الحرب على العراق فرصة لكي يستخدم الغرب تركيا للوقوف الى جانبه من خلال اغرائها ببعض الغنائم [34] كما ان امريكا كانت تضغط عن طريق رجالها في تركيا ومنهم وزير الاقتصاد السابق كمال درويش من اجل التخلص من حكومة ائتلاف اليسار الضعيفة والسير باتجاه انتخابات مبكرة [35] لان ما ستفرزه الانتخابات سيكون حتما افضل من هذه الحكومة الفاشلة وبالفعل ان تلك الانتخابات افضت الى بروز حركة اسلامية اصلاحية براغماتية . ومما يلاحظ ايضا ان اسلاميي تركيا الأصلاحيين قد تغيروا كثيرا , بعد ان ودعوا الجناح التقليدي في الحركة الاسلاميه التركيه , حيث تصالحوا مع القومية والعلمانية, فيما اقيمت سياستهم الجديدة على الحضور الدائم والاستباقي في احتواء الأزمات ,بينما لاتزال القوى العلمانية المتشددة وعلى رأسها الجيش اقل قدرة على مراجعة الذات , بل ان الممارسات السياسية للعلمانيين الاتراك قد حولت العلمانية في تركيا الى شكل من اشكال الاصولية الراسخه التي يصعب زحزحتها ولو قليلا لانهم يرون ان تطبيق العلمانية الصارمة سيمهد لدخول تركيا للاتحاد الاوربي.[36]

في مرحلة حزب العدالة والتنمية , انتهت الأنماط الاديولوجية التي اهتمت بالنصوص وتجاهلت الواقع و نجاح الحزب واستمراره في السلطة ولثلاث دورات انتخابية يؤشر نجاح سياسة

المزاوجة التي انتهجها الحزب ما بين الواقعي والعقيدي ,هذه الاديولوجية ساعدت قادة الحزب على تطوير بل وحتى تجاوز كثير من الافكار العقائدية استجابة لتحديات الواقع , وعكس خطاب حزب العدالة والتنمية السياسي قدرة على الاستجابة لمتطلبات ومصالح الشعب التركي ,الا ان النسق المحافظ لم يتخل عن بعض الحسابات الاديولوجية والسياسية .[37]

على الرغم من ذلك فان حزب العدالة والتنمية ينفي عن نفسه التوصيف الديني او الاسلامي مؤكدا احترامه للنظام العلماني الذي يؤكد على الفصل الحاد بين الدين والدولة , بل على عكس ذلك هيمنة الدولة على الدين , الا ان هناك عاملين يشيران الى علاقة الحزب بالتيار الاسلامي [38] هما :

اولا –ان الحزب خرج من عباءة حزب الرفاه الاسلامي , الذي اسسه نجم الدين اربكان , وبدا خروج هذا الحزب ولادة حركة اصلاحية في اطار انقسام اسلاميي تركيا الى محافظين واصلاحيين .

وتندرج رؤية الحزب في تقديم نموذج معتدل للاسلام السياسي التركيلكي تتمكن دولة ذات اغلبية مسلمة من التعايش والتفاعل مع العالم الحديث كما جاء على لسان عبدالله غول في معرض حديثه عن تاييد الحزب , لانضمام تركيا الى الاتحاد الاوربي .[39] وهذا ايضا ما نقل عن لسان احمد داود اوغلو والذي يعبر عن المدرسة المؤسسية في الثقافة الاسلامية التركية .

الثاني : ان معظم قيادات الحزب وكوادره الوسيطة لها تاريخ معروف كناشطين او رموز للتيار الاسلامي , وياتي على راس هذه القيادات زعيم الحزب رجب طيب اردوغان , ونائبه عبدالله غول , اللذان يعدان تلميذان لاربكان وبدرجة اقل بولنت ارنج رئيس البرلمان التركي السابق , وعبد اللطيف شنر احد قياديي الحزب .[40]

ويبدو ان محاولات حزب العدالة والتنمية , لفصل السلطة الدينية عن السياسية وتحويلها الى مؤسسة مستقلة , والتغاضي عن مسالة الحجاب , والتاكيد على ضرورة دخول تركيا الى الاتحاد الاوربي , وغيرها لم تجد نفعا في الاعتراف به (بانه حزب ديمقراطي محافظ) .فيرى كثير من العلمانيين في تركيا ان حزب العدالة والتنمية له (اجندة سرية) كحزب اسلامي , ويخفي هذه الاجندة التي يريد تنفيذها خطوة خطو ة , الا ان تلك الشكوك لايمكن اخذها على

محمل الجد , ويمكن توصيف الحزب بانه يحمل توليفة ايديولوجية تتمثل في الاسلام الروحي والعلمانية السياسية .

وقدم قادة الحزب انفسهم كمسلمين معتدلين , يمكن ان يشكلوا انموذجا معتدلا يجسر الفجوة بين الاسلام والغرب ويعمل على تصحيح الصورة النمطية المتبادلة بين الطرفين .[41]

ولو استعرضنا زعماء الحزب المحليين في اقاليم تركيا ال (81) بعد عام من تاسيس الحزب لتبين ان منهم 32 ينتمون لحزب الرفاه والفضيلة مقابل 35 يمارسون نشاطا حزبيا لاول مرة , و 14 اخرين كانوا اعضاء في احزاب غير اسلامية مثل (الوطن الام) و (الطريق القويم) في حين قدر اعضاء الحزب بمليون عضو. ويصر الحزب على نوع من العلمانية المؤمنة عن طريق رفع شعار (الديمقراطية المحافظة) .

ان هذا الحزب له رؤية في ضرورة تقليص دور الجيش في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد وهو في الوقت نفسه يخشى منه ويفضل التعاطي معه على اساس التفاهم.ويرى الاستاذ عمرو الشوبكي ان الدلالة الكبرى لتجربة المحافظين الديمقراطيين تكمن في تخليهم عن خطاب حركات الاسلام السياسي وعكس قدرة عملية للاستجابة لمصالح الشعب التركي.[42]

ويعبر حزب العدالة والتنمية عن الانتقال من سياسات اثبات الهوية الى سياسات تقديم الخدمات للمجتمع وهو احد الاطروحات التي يناقشها الباحث حقان يافوز في كتابه المهم (النخبة التركية الديمقراطية الجديدة وحزب العدالة والتنمية).[43]

الا انه وعلى الرغم من ذلك فان الحزب يخشى من قيام المؤسسة العسكرية بالانقضاض على الحزب وانجازاته, وعلى الرغم ايضا من انه اعاد هيكلة افكاره وشعاراته متخليا عن اللافته الاسلامية, اذ صنف مادة هويته الفكرية والسياسية, بانه من تيار يمين الوسط, ويستدعي حزب العدالة والتنمية موقف المؤسسة العسكرية وبالذات موقف قائد الاركان بايوكانيت امام ضباط الاكاديمية العسكرية باسطنبول في ايلول 2006, عندما وجه تحذيرا من ان الخطر الاصولي يهدد تركيا ,واثنى على هذا التحذير قائد القوات البرية الجنرال الكر باشبوغ, عندما حذر في تشرين الاول 2006, من ان الاسلام السياسي بلغ مستوى مخيفا لا يمكن السكوت عنه متهما الاسلاميين بتوخي نهج خطير يسعى لتقويض اسس العلمانية, كما كان لموقف المؤسسة العسكرية المعارض لترشيح عبدالله غول رئيسا للجمهورية خلفا لنجدة سيزر,

والتهديد بالتدخل اذا لم يتم سحب ترشيح غول كان هذا عام 2007, الا ان ذلك لم يستمر طويلا, بعد ان اصر حزب العدالة والتنمية على حسم الموقف عبر صناديق الاقتراع, وكان له ما اراد , وتم انتخاب غول رئيس تركيا ذي خلفية اسلامية, وكل ما فعلته المؤسسة العسكرية هو مقاطعة حفل تنصيب غول في رسالة بعدم رضاها عنه .(44)

لكن ذلك لم يكن مدعاة اطمئنان من قبل حزب العدالة والتنمية وقادته لان الجيش سيستمر بالمراقبة للهفوات التي قد يقع فيها الحزب للانقضاض عليه ونزع الشرعية منه .

ولم يستمر الامر طويلا فقد اعد العسكر رسالة لحزب العدالة والتنمية حيث تحرك المدعي العام عبدالرحمن يالجنطايا بدعوة قضائية امام المحكمة الدستورية مع ملف اتهام ضم 162 صفحة ضد سياسات الحزب غير الدستورية والمقوضة لاسس العلمانية والجمهورية , واتخاذ اجراءات عقابية ضد اردوغان وغول و70 اخرين من رموز الحزب , بينها الحرمان من العمل السياسي . وسارعت المحكمة لقبول الدعوة الا ان ذلك ترافق بالاعلان عن مخطط للاطاحة بالحكومة , وتصفية قيادات الحزب متورط فيها بعض قادة العسكر , واكتفت المحكمة عقب ذلك بتوجيه انذار شبه سياسي لزعماء العدالة والتنمية في خطوة اعتبرت بانها اشرت حقبة كاملة من تاريخ تركيا المعاصر .(45)

العدالة والتنمية ...التوافق مع العولمة

ان حزب العدالة والتنمية قد اصبح ممثلا للطبقة المتوسطة المتزايدة الاتساع على خلفية الهجرة داخل تركيا , حيث يمثل الحزب الانتقال الى مرحلة (ما بعد الاسلامية) (التحول الى حزب ليبرالي جديد متوافق مع العولمة ,واكد زعيم الحزب انه لا يمكن حل المشاكل عن طريق الشعارات الاسلامية وان تركيا لم تعد تحتاج الى الاسلام , بل تحتاج اكثر الى الحرية . (46)

ان انتقال الاسلام السياسي الى عصر مابعد الاسلاميين ,وخوض المعترك السياسي بسياسة انفتاحية على جميع الاتجاهات حيث انضم عدد كبير من تنظيمات سياسية اخرى او من مؤسسات المجتمع المدني .ويرى البروفيسور (جان ماركو) الاستاذ في معهد العلوم السياسية في جامعة (غرينوبل) بفرنسا ان تعبير مابعد الاسلاميين هو وضع المنظمات الاسلامية التي قبلت بالمشاركة في الحياة السياسية الديمقراطية من خلال مشاركتها في الانتخابات والاضطلاع

بالوظائف العامة على الصعيد الوطني او المحلي وخوض المعترك السياسي بصورة عامة مع الاحتفاظ بصلابة الارتباط باديولوجيتها الاصلية .[47]

وعندما دخل رجب طيب اردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية الانتخابات البرلمانية في الثالث من تشرين الثاني عام 2002 , وعلى الرغم من طلب المدعي العام لمحكمة الاستئناف , الادلاء برأيه امام المحكمة الدستورية, بانه لا يجب السماح لاردوغان بالمشاركة في الانتخابات, الا ان تلك الاجراءات قد جمدت دخول اردوغان الانتخابات الى استفتاء على الحظر السياسي, وفاز فيها فوزا ساحقا . وفي 22 كانون الاول 2003 ,قررت المحكمة مرة اخرى, ان اردوغان لم يستوف الشروط القانونية اللازمة لرئاسة الحزب, ومع ذلك اقرة الحزب في اليوم التالي بالاجماع رئيسا له, وسنحت فرص جديدة اخرى امام اردوغان كي يتم انتخابه في البرلمان .على الرغم من قيام الهيئة العليا للانتخابات بالغاء الانتخابات في دائرة سيرت التي ترشح عنها اردوغان , على اساس المادة 312 , الملغاة .[48]

وقد وصل التصعيد بين العدالة والتنمية مداه عندما وجه العلمانيون تحذيرا من الخطر الاصولي الذي يمثله الحزب وكان زعيم العدالة والتنمية اول ضحايا هذا التصعيد حيث تم اعتقاله لمدة اربعة اشهر في سجن (بينار حصار)[49] في محافظة (قير قلارالي) بتهمة اهانة الكمالية, واستخدم رموز دينية في خطاباته. وتعرض اردوغان لمحاولة اغتيال من تنظيم (الارغنكول)[50].. واثناء مكوثه في السجن صرح لاحدى الاذاعات حيث قال: (انني سعيد... فانا اعشق امتي ووطني وتهمتي هي حب الشعب).[51]

الا ان كثيرا من تلك المخاوف والتوجسات قد تبددت , نتيجة لسياسة حزب العدالة والتنمية المنفتحة, وقد ادى ذلك الى ان يصوت 60بالمائة من الارمن لصالح الحزب في انتخابات 2007, كما صوتت اغلبية الاقلية اليونانية هي الاخرى لصالحه , كما نجح الحزب في مضاعفة اصواته في المنطقة الكردية من 27,29 في المائة الى 54 في المائة . ويعود السبب في ذلك الى فشل القيادات الكردية في تحقيق تطلعات الاكراد والتجاوب مع سياسة الانفتاح التي أبدتها حكومة العدالة والتنمية, مما ساعد على اختيار سياسات الحزب المنفتحة.[52]

والحقيقة ان التيارات العلمانية والليبرالية عادة ما تتحفظ بشدة على حضور الاسلاميين في الشان السياسي , بل ولا يتردد تيار كبير في داخلهم في مفاضلة الدولة الحديثة المستبدة على

الاسلاميين . فهذه التيارات كثيرا ما تبدي حساسية مفرطة من احكام الشريعة الاسلامية , لاسيما ما تعلق منها بقضايا الاحوال الشرعية , والحريات الفردية . ولا يتردد كثير من منظري هذه التيارات في الدعوة لتجاوز كل احكام الشريعة , من خلال اعادة قراءة الفقه الاسلامي قراءة تاريخية , من خلال عد تلك الاحكام قد تجاوزها الزمن .

وحقيقة ان الجيل الثالث من القادة الاسلاميين كاردوغان وعبدالله غول وارينغ وشنر, قد بددوا مخاوف تلك التيارات من خلال تبنيهم للديمقراطية المحافظة أو ما يطلق عليه بـ(الاسلام المدني) ان هؤلاء القادة قد اصبحت عندهم الفكرة الواقعية في ممارسة السلطة على مستوى البلديات, وانهم لديهم نضج فكري وعملي . بحيث عملوا على خلق انسجام بين الحداثة والتراث . (53)

ويرمي حزب العدالة والتنمية من سياسته الى ايجاد بيئة يتعايش فيها الجميع , وتنشط دور المجتمع المدني , واحترام الحريات وضمان الحق في الاختلاف والمشاركة , وتوزيع واستغلال السلطات وتحقيق المبادئ العامة للديمقراطية المحافظة في الحياة السياسية التركية .(54)

ويعد حزب العدالة والتنمية نفسه بانه يقوم على الديمقراطية والشفافية , والاهتمام بقضايا الشعب اليومية والتركيز على المشتركات مع القوى الاخرى , وليس على الاستقطاب ويحرص زعيم الحزب رجب طيب اردوغان على ابعاد تسمية حزبه بالاسلامي ,لان الحزب الاسلامي – بحسب اعتقاده – في دولة غالبيتها مسلمة يكون قوة انقسام , في المجتمع بينما الدين هو قوة توحيد .

الاصلاحات السياسية والدستورية في عهد حزب العدالة والتنمية

بعد ان ضمن التاييد الداخلي والخارجي قام حزب العدالة والتنمية باجراء اصلاحات جذرية شملت 27 مادة من دستور 1982م , حيث تم اجراء اربعة وعشرين تعديلا, تركز أغلبها على تعزيز وترسيخ حقوق الانسان والحريات الاساسية , وتطوير وتوطيد الديمقراطية في تركيا . ففي السابع من ايار عام 2007 حيث تم تعديل الدستور في المادة الخاصة برئيس الجمهورية حيث تم النص على ان رئيس الجمهورية يمثل الشعب التركي ويتم انتخابه على طريق الاقتراع العام بالاكثرية المطلقة للاصوات الصحيحة بين النواب الذين اتموا الاربعين من العمر , ممن اكملوا الدراسة العليا أو من بين المواطنين الاتراك المؤهلين للانتخاب نوابا ويمكن انتخابه

لمدتين على الاكثر على ان يتنحى عن عضوية الحزب حال اعتلائه السلطة ولمدة خمس سنوات للمدة الواحدة .

اما صلاحياته فهو يقوم بتعيين رئيس الوزراء والوزراء المقترحين من قبله . وترؤس مجلس الامن القومي, ومجلس الوزراء عند الحاجة ,فضلا عن صلاحيات اخرى .[55]

كما تم الغاء المادة 143 من الدستورعام 2004,حيث حلت بموجبها محاكم امن الدولة , وفي 7 ايار عام 2004 تم الغاء عقوبة الاعدام حتى ابان الحروب. وضمن التعديلات الدستورية الاخرى تم الغاء حق رئاسة الاركان العامة في الجيش تسمية عضوا لها في مجلس التعليم العالي.

وكذلك في 29 تشرين الاول 2005 تمت زيادة تاثير المجلس الوطني التركي الكبير , وديوان المحاسبة الذي يمارس الاشراف باسمه على الميزانية,كما تم في 13 تشرين الاول 2006 تخفيض السن الذي يؤهل للترشيح للنيابة من 30 سنة الى 25 سنة .

كما تم اجراء تعديل في 3 تشرين الاول عام 2001 شمل مجلس الامن القومي الذي اضيف اليه ثلاثة نواب لرئيس الوزراء و وزير العدل كما تم تعيين مدني لاول مرة للامانة العامة لمجلس الامن القومي قي 17 اب 2004 . ويتولى مجلس الامن القومي اتخاذ القرارات المتعلقة برسم السياسة الامنية الوطنية وتنفيذها حيث يقوم الرئيس بتقييم هذه القرارات .[56]وقد حددت صلاحيات هذا المجلس بصلاحيات استشارية حيث يجتمع مرة كل شهرين وتخضع امانته العامة لرئيس الوزراء المنتخب , وقد اذعنت المؤسسة العسكرية لتلك الاجراءات على مضض على امل ان تقبل تركيا في الاتحاد الاوروبي

وقد تم سحب اقرار موازنة الدفاع من رئاسة الاركان وحصرها بالبرلمان ولاول مرة , وتعد هذه خطوة مهمة لابعاد الجيش عن التدخل في ادارة الدولة وحصر مسؤوليته بالدفاع والامن عن البلاد.

ومن الاصلاحات التي حققها حزب العدالة والتنمية هي وضع قيود على حظر الاحزاب , اذ اصبحت اكثر صعوبة من السابق حيث كان الحزب يتم حظره بحجة المساس بالمبادئ الكمالية وتشكيلها خطورة على امن الدولة , فيما اصبح فضاء حرية الراي واسعا من خلال الصحافة والتظاهرات السلمية , وتم السماح بتدريس اللغتين العربية والكردية في المدارس الخاصة .[57]

وقام حزب العدالة والتنمية بتخفيف القيود على المشتبه بهم ووقف عمليات المداهمة بدون اذن مسبق , والالتزام بما تقرره محكمة حقوق الانسان الاوربية من احكام .

ان الانجازات السياسية والاقتصادية التي حققها حزب العدالة والتنمية كضمانة للانضمام للاتحاد الاوربي لا يخلو من فائدة , فزعيم الحزب رجب طيب اردوغان رئيس الجمهورية الحالي (2014) يرى ان المجهود الذي يبذل في سبيل الانضمام الى الاتحاد الاوربي لا يتعلق ب (نعم او لا) الاوربية بل بمقدار ما يحرر تركيا من قبضة المؤسسة العسكرية وتقليض نفوذها , فيما يهيئ المناخ بجد لاحتمال فتح مجال واسع للمجتمع المدني التركي في التعبير عن نفسه . ويعد هذا الطريق هو الرهان الاكبر لاردوغان بان يرى تركيا قوة اقتصادية واستراتيجية في المنطقة والهدف غير المنظور بالنسبة له هو الدخول في المحفل الاوربي .[58]

وخلاصة لما تقدم يمكن لقول : ان صعود الاسلاميين التحديثيين الشباب الممثل بحزب العدالة والتنمية والمؤسسات المصاحبة يعد دليلا قاطعا على فشل وضعف المؤسسة العلمانية التي اسسها مصطفى كمال اتاتورك وخلفاؤه من بعده ..فضلا عن تحجيم دور المؤسسة العسكرية وتدخلها في السياسة . وهذه التغييرات متأتية من عوامل داخلية واخرى خارجية وقد تم التنويه عن بعضها فيما سبق .

كما ان السلطة الدينية والتي تعد احدى اكبر السلطات في تركيا اذ تحتل المرتبة الرابعة في ميزانية الدولة من حيث النفقات , فهي المسؤولة عن الجوامع والمدارس الدينية . فهي الاخرى قد طالها التغيير والتحديث, على يد حزب العدالة والتنمية, فتم تحرير الدين من سلطة الدولة التي امتته لعقود طويلة من الزمن.

كل هذه الاصلاحات في السلطة الدينية, اصبحت سالكة لاسيما بعد تولي المصلح الديني (برداق اوغلو) رئاسة السلطة الدينية. ومنذ عام 1999 اصبح شرط الحصول على شهادة جامعية في علوم الدين شرطا للتعيين , كذلك لم تعد السلطة الدينية هي من تحدد خطبة الجمعة الموحدة , فاصبحت خطبة صلاة الجمعة يختارها رجال الافتاء , وتتناول موضوعات شتى تتم مناقشتها في تلك الخطبة .[59]

ولم تقتصر تلك الاصلاحات على اصلاحات (برداق اوغلو) او وزير الشؤون الدينية (علي درة) كذلك استمر الواعظ والداعية وصاحب التأثير الاكبر في المجتمع التركي (فتح الله غولن)

لقد اعاد (فتح الله غولن) فكرة التدين الى الناس, لانه الاقرب اليهم وقادهم الى الحداثة, دون ان يتخلوا عن عقيدتهم مقابل هذه الحداثة .(60)

واكد غولن من جديد ان الاسلام والديمقراطية من الممكن ان يتوافقا , وعندما يحيى الناس في سلام مع بعضهم بعضا سينتهي الصراع الحضاري وتسود قيم التعايش, ويركز غولن على استخدام العلم لزيادة رخاء الانسان, مسترشدا في ذلك على ما سار عليه بديع الزمان سعيد النورسي, من ان الاسلام والحداثة يجب ان يعتد بهما.

وختاما فان تركيا قد حققت نقلة نوعية عندما تصالحت مع ثقافتها الوطنية وادخلت الحداثة الى البلاد وعدل علماؤها عن التحجر الفكري واعادوا فتح باب الاجتهاد لمواكبة التطورات العلمية في العالم.

المصادر والهوامش

1- جلال ورغي , الحركة الأسلاميه التركيه , معالم التجربه وحدود المنوال في العالم العربي, ط1 – الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت _ لبنان 1431هجريه _2010ميلاديه ص 88 . (ويمكن الرجوع الى المؤرخ العربي بشير نافع).

2- جلال ورغي , الحركة الاسلامية التركية ,المصدر السابق ,ص 89

Basheer M .Nafi, The Arabs and modern Turkey: A century of changing perception, in insight Turkey Journal Vol11/No.1 .2009 82.63.PP

3 – ميشال نوفل , عودة تركيا الى الشرق , الاتجاهات الجديدة للسياسه التركيه ط1 ,الدار العربيه للعلوم ناشرون , بيروت . لبنان 1431هـ –2010 م . ص55.

4- ميشال نوفل , عودة تركيا الى الشرق ,مصدر سابق ص 40.

5– ميشال نوفل , عودة تركيا الى الشرق ,مصدر سابق ص 42–45 .

6– iLhanTekel , Turk–Islam, SenteziUzerine, BilimVeSanat, No 77,Mai 1987,pp.5–8 نقلا عن ميشال نوفل / عودة تركيا الى الشرق

7– وكالة ألأنباء التركية / الكتاب السنوي / تركيا , انقره 2009م . ص.22

8– جلال ورغي , الحركة الأسلاميه التركية , معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي مصدر سابق ص 38– 40.

9– ميشال نوفل , عودة تركيا الى الشرق , مصدر سابق ص 51–.52

10– ميشال نوفل . عودة تركيا الى الشرق , المصدر السابق ص .55

11– خالد الحروب , التيار الاسلامي والعلمنه , التجربة التركيه , تجارب الحركات الأسلاميه العربية , ط 1 , معهد ابراهيم ابو لغد , للدراسات – جامعة بير زيت , فلسطين , 2008 م .

12–ولد نجم الدين محمد صبري حسين بك الملقب بأربكان (يعني ابن الوزير) في اقليم سينوب على البحر الأسود عام 1926م من اسرة عريقة من نسل الأمراء السلاجقه المعروفين في تاريخ تركيا , وكان لهم دورهم في تأريخ الدولة العثمانية . كان والده رئيسا للمحكمة الجنائية في قيصري آنذاك , قضى معظم طفولته هناك , اكمل دراسته الابتدائية والاعدادية في تركيا والتحق بقسم الميكانيك بجامعة اسطنبول وتقديرا لجهوده العلمية تم ايفاده الى المانيا حيث التحق بجامعة آخن في عام 1951م وحصل على شهادة الدكتوراه , وبعد ذلك اعد ثلاث رسائل علميه , ثم عين في المانيا كبيرا للمهندسين في شركة لتطوير محركات دبابات الأقاليم البارده للجيش الألماني .وفي عام 1955 عاد الى تركيا وحصل على درجة الأستاذيه في السابعه والعشرين من عمره . تأثر ب(محمد زاهد كتكتو) مؤسس تكية اسكندر باشا

للطريقة النقشبندية .وعرف بعدائه للغرب , وسعيه لاستقلال تركيا الفكري والاقتصادي واسس العديد من الاحزاب السياسية ذات التوجه الاسلامي الا ان معظمها قد تم حضره (منال صالح , نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية 1969– 1997م ظ الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت 1433هجرية –2012 م ص– ص 50 – 57).

13– منال صالح , نجم الدين اربكان ,المصدر السابق ص .130

14– مصطفى اوزجان , تركيا الديمقراطية والعسكر , جملة قضايا دولية , العدد 375 , اسلام اباد 1997م . ص .14

–15Necmettin Erbakan , The Proposed Islam West Dialogue and it Futures duzeg offset (Ankara :2005) ,pp .2–3 .

16– راينر هيرمان , تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية , الصراع الثقافي في تركيا, ترجمة : د.علا عادل , مكتبة الاسرة , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة 2012م ص ص 116–117.

17– اهم معايير كوبنهاغن السياسية والاقتصادية

1– ارساء اسس الديمقراطية النيابية

2– بناء دولة القانون وتفكيك قواعد الاستبداد

3– حرية الاحترام حقوق الانسان والغاء التشريعات المنافية لها

4– احترام حقوق الاقليات ومنها حرية الممارسة الثقافية وحق التعبير عن هويتها داخل اطار الدولة .

5– وجود نظام اقتصادي فعال يعتمد على نظام السوق

6– اصلاح النظام المصرفي والمالي ليتكيف مع النظم المعمول بها في دول الاتحاد

7– اصلاح المؤسسات والمراق العامة بما يتفق مع المقاييس الموجودة في الاتحاد

8– بناء سوق محلية قادرة على تحمل تبعات الانفتاح على السوق الداخلية الاوربية.

9– مكافحة الفساد والرشوة في جهاز الدولة

(فؤاد نمرا ,الاتجاهات السياسية في اوربا وقضية انضمام تركيا ,مجلة شؤون الاوسط(بيروت :مركز الدراسات الاستراتيجية ,العدد 116– خريف 2004 ص77 و 78.نقلا عن ابراهيم البيومي غانم ,جدلية الاستيعاب والاستبعاد في العلاقات التركية – الاوربية ,في مجموعة باحثين تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون ,بيروت :1431 هجرية –2010م .ص 177.) .

18– راينر هيرمان , تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية مصدر سابق ص .17

19– (هذا مؤشر على ان اخضاع الدين لحاجات الدولة العلمانية وابعاده عن الميدان العام من الناحية الشخصية , كان خطأ جسيما ارتكبته الكمالية وافقد تركيا كثيرا من المزايا منها علاقاتها مع البلدان العربية , ومع جمهوريات اسيا الوسطى ذات الشعوب التركية , وهي جاذبة لاخراج تركيا من عزلتها , على الرغم من انها عضو في منظمة المؤتمر الاسلامي,لكنها غير مندمجة فيه تمام الاندماج ثم ان علمانيتها المعلنة لا يمكن تحملها من قبل دين يستحيل فيه الفصل بين الايمان الشخصي واسلوب الحياة .

20– د.مصطفى الامين – فتح الله غولن ابوالاسلام الاجتماعي في تركيا – عودة العثمانين الاسلامية التركية ط.2 – مركز المسبار للدراسات والبحوث .2011 ,ص216

21–(فيليب روبنسن , تركيا والشرق الاوسط.ترجمة ميخائيل نجم نوري. دار قرطبة,ليما سول, قبرص 1993 .ص ص 22 –.23

22– حامد ربيع ,الاسلام السياسي , مهعد البحوث والدراسات العربية ط 1 ,بغداد 1403هجرية – 1983م . ص ص 42, .43

23– فيليب روبنسن _ تركيا والشرق الاوسط . مصدر سابق ص ص. 57– 58 .

24– طارق عبدالجليل في مجموعة باحثين , الجيش والحياة السياسية , تفكيك القبضة الحديدية .تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج .ط1 ,الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت 1431هجرية – 2010م .ص 74 .

25– طارق عبدالجليل – دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية في تركيا المعاصرة دراسة في الفكر والممارسة , القاهرة 2001م . ص ص 130–134م .

26– طارق عبدالجليل , في مجموعة باحثين ,تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج . مصدر سابق ص ص 75–76

27- حسين بسلي و عمر اوزباي , رجب طيب اردوغان , قصة زعيم .ط1 – الدار العربية للعلوم ناشرون .بيروت .1432هـ – 2012م . ص 394 .

28- ان الرئيس تورغوت اوزال لم يكن مجرد زعيم حزب الوطن الام (1938) وانما كان ايضا القابض على توازنات القوى بين اجهزة الحزب المختلفة لضمان تماسكه , حيث جمع حزب الاتجاه الاشتراكي لحزب الشعب الجمهوري , والاتجاه اليميني لحزب العدالة , والقومي لحزب (الحركة القومية) والاتجا الاسلامي (لحزب السلامة الوطني , من ضمن عوامل فوزه في انتخابات 1983 , فضلا عن قوته السياسية , وقدرته على المناورة , وفي انتخابات 1987 , فاز بزعامة الحزب , وعمل على تنفيذ مشروعه الهادف الى بناء قدرات بلاده الاقتصادية والعسكرية وتطويرها. فارتفع معدل النمو في عام 1983 من 3,3 بالمائة الى 9,1بالمائة عام 1990 (جلال عبدالله معوض, صناعة القرار في تركيا, والعلاقات العربية التركية . مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت 1998م ص .ص 28-92 .

انظر كذلك, كمال السعيد حبيب ; في مجموعة باحثين , تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج .ط1,الدار العربية للعلوم ناشرون . بيروت .1431هجرية – 2010م ص 119 .

29- عبدالحليم غزالي – الاسلاميون الجدد – العلمانية الاصولية في تركيا . ظلال الثورة الصامتة – مكتبة الشرق الدولية – القاهرة , منتدى سور الازبكية 1428هجرية – اغسطس اب 2007م .ص 9 .

30- ولد رجب طيب اردوغان في 26شباط 1954 لاب بحار متدين .اتم مراحله التعليمية حتى دخل مدرسة (ثانوية الائمة والخطباء) وفاز فيها بمنحة الاقامة المجانية , واصبح واحدا من ابرز طلاب المدرسة يشارك في انشطتها كافة , فيلقي الشعر وينضم الى فريق كرة القدم والطائرة في المدرسة , وكان عضو اساسيا في فريق مسابقات المتفوقين باسم المدرسة , واثناء العطلة الاسبوعية يعمل لكسب ما ينفق على نفسه ومستلزماته , وكان ينفق معظم مايحصل من مال لشراء الكتب .ولذلك تجمعت لديه مكتبة كبيرة وهو مايزال في مراحل دراسته الاولى , تخرج من كلية العلوم الاقتصادية والادارية بجامعة مرمرة في اسطنبول عام 1981. كان عضوا في الاتحاد الوطني للطلبة الاتراك, وهو تنظيم ثقافي شكلته حركة الفكر الوطني بزعامة نجم الدين اربكان ,يهدف الى تنشئة الشباب والطلاب على المفاهيم الاسلاميةوتثقيفهم بالمعارف والمضامين الفكرية الاسلامية التي انتجها رواد الحركة الاسلامية في تركيا وخارجها.

اصبح رئيسا لجناح الشباب في شعبة (باي اوغلو) داخل حزب السلامة الوطني عام 1976.تزوج عام 1978 من السيدة امينة غولباران / الرئيسة الثانية بجمعية (السيدات المثاليات) وهي سيدة قوية الشخصية لا تنثني عن تحقيق اهدافها كما انها قارئة ممتازة ومؤثرة للقران الكريم . رزق اردوغان باربعة ابناء .كان دائما يردد عبارة (خدمة الشعب طاعة للحق) ادرك اردوغان ما تعنيه من مسؤوليات وتبعات ادراكا عقيديا دينيا يجعل من الخدمة مرادفا للعبادة , وصفاته الصادقة المخلصة جعلت منه زعيما كارزميا حقيقيا بحيث حققت له انسجاما مع شعبه .

31-(حسين بسلي وعمر اوزباي.رجب طيب اردوغان .قصة زعيم , الدار العربية للعلوم ناشرون – بيروت . 1431 – 2010م . ص ص.27-44.

32- عبدالحليم غزالي , الاسلاميون الجدد – مصدر سابق .ص .10

33- عمرو الشوبكي – في مجموعة باحثين , الاسلامية التركية من الرفاه الى العدالة والتنمية ط2 مركز المسبار للدراسات والبحوث, دبي الامارات العربية المتحدة , 2011م .ص 90 .

34- حاقان :الهوية التركية والسياسة الخارجية : صعود العثمانية الجديدة .

35- عبدالحليم غزالي , الاسلاميون الجدد(العلمانية الاصولية في تركيا , مصدر سابق ص .10

36-Hiez Kramer .A changing turkey .The challenge To Turkey and the united states .Washington : Brooking institute press,2000.p.7.

37- عمرو الشوبكي , تحديات بناء تيار اسلامي ديمقراطي بين النجاح التركي والتعثر المصري, في عمرو الشوبكي (محرر) اسلاميون وديمقراطيون اشكاليات بناء تيار اسلامي ديمقراطي , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام,القاهرة 2005م .م ص ص 164 -171 .

38- عمرو الشوبكي – في مجموعة باحثين , الاسلامية التركية من الرفاه الى العدالة والتنمية ط2 مركز المسبار للدراسات والبحوث , دبي الامارات العربية المتحدة , 2011م .ص 90 .

39- عبدالحليم غزالي , الاسلاميون الجدد – مصدر سابق .ص .10

40- M.hakanyavaz,(The Emergence of a new turkey Democracy and the AK parti,Utah : The Uetan University press 2006.

41- جلال ورغي , الحركة الاسلامية التركية . معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي – مصدر سابق ص ص 64- 65.

42- عمرو الشوبكي – الاسلامية التركية من الرفاه الى العدالة ,مصدر سبق ذكره ص 92.

43- المصدر السابق ,ص 91.

44- راينر هيرمان , تركيا بين الدولة الدينية والدولة المدنية , الصراع الثقافي في تركيا , ترجمة د.علا عادل الهيئة العامة المصرية للكتاب , القاهرة 2012م ص 62.

45- راينر هيرمان , تركيا بين الدولة المدنية والدولة الدينية .مصدر سابق ص 62.

46- المادة 312 من قانون العقوبات والجرائم الفكرية قد الغيت من قبل البرلمان التركي ضمن عمليات الاصلاح تنفيذا لشروط كوبنهاغن لانضام تركيا الى الاتحاد الاوربي الا ان القضاء فشل في اقصاء اردوغان وابعاده عن السياسة , على الرغم من المحاولات المتكررة التي تمت في هذا الجانب . وفي 6 كانون الاول 1997 . القى اردوغان مقطعا من قصيدة للادب الايدولوجي للقومية التركية ضياء جوك الب , الماذن حرابنا والمساجد ثكناتنا ,حيث قضت محكمة امن الدولة في ديار بكر في نيسان 1998, بالسجن المشدد لمدة عشرة اشهر قضى منها اربعة اشهر بسبب هذا المقطع من القصيدة استنادا للمادة 312 من قانون العقوبات الخاصة بالجرائم الفكرية.

47- تنظيم (الارغنكون) هو تنظيم ارهابي تم الكشف عنه عام 2007م ... ويضم عناصر من السياسيين والعلاميين , وعددا من اساتذة الجامعات وقادة وضباط في الجيش التركي .وحسب مانشر في الصحافة ووسائل الاعلام عن التحقيقات التي جرت مع المتهمين في هذا التنظيم , فهو تنظيم اسنهدف الانقضاض على حكومة حزب العدالة والتنمية , ودعوة الجيش للقيام بانقلاب عسكري ضدها من خلال اشاعة الفوضى والارهاب في عدد من المحافظات التركية, واشارة بعض المجموعات والكيانات الشخصية ذات المطالب الخاصة في تركيا وتحريضها ضد النظام , حسين بسلي و عمر اوزباي , رجب طيب اردوغان , قصة زعيم ,ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون , بيروت – لبنان 1432هجرية – 2012 م ص 284.

48- جان ماركو. زمن مابعد الاسلام السياسي في تركيا .عودة العثمانيين .الاسلامية التركية ,ط1 مركز المسبار 2011 .ص9

49- حسين بسلي وعمر اوزباي , رجب طيب اردوغان – المصدر السابق ص 269.

50- جلال ورغي – الحركة الاسلامية التركي ة معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي – مصدر سابق ص 62.

51- جلال ورغي – الحركة الاسلامية التركي ة معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي – مصدر سابق ص 96.

52- كمال السعيد حبيب ; في مجموعة باحثين , تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج .ط1,الدار العربية للعلوم ناشرون . بيروت 1431هـ – 2010م ص 116.

53- محمد ثلجي ,ازمة الهوية في تركيا طرق جديدة للمعالجة.في تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج– مصدر سابق ص ص91- 97.

54- لقمان عمر النعيمي , تركيا والاتحاد الاوربي , دراسة لمسيرة الانضمام. ط1 , مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , ابوظبي : الامارات العربية المتحدة 1431هـ – 2010م – ص 52- 53.

55- انظر السيد عوض عثمان , دلالات ازمة الهوية في تركيا – مجلة السياسة الدولية عدد 150 تشرين الاول القاهرة 2002 – ص 144.نقلا عن لقمان عمر النعيمي – تركيا والاتحاد الاوربي .مصدر سبق ذكره.

56- لقمان عمر النعيمي , تركيا والاتحاد الاوربي – دراسة لمسيرة الانضمام .مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .ط1 , ابوظبي – 2007.

57- لقمان عمر النعيمي , تركيا والاتحاد الاوربي – مصدر سابق ص – ص 52 – 53.

58- لقمان عمر النعيمي , تركيا والاتحاد الاوربي – مصدر سابق ص.ص 54-58.ك

59- لقمان عمر النعيمي , تركيا والاتحاد الاوربي – مصدر سابق ص.74